من مظاهر الاحتياط للمعنى في العربية
التوكيد في سورة المرسلات أنموذجاً

د. فاطمة نصر بن ناجي* – كلية الآداب العجيلات – قسم اللغة العربية
جامعة الزاوية
f.bnnaji@zu.edu

:Manifestations of Semantic Precaution in Arabic
Emphasis in Surat al-Mursalat as a Model

*Fatima Nasr Bin Naji

Abstract

The precaution for meaning is considered one of the most prominent rhetorical aspects in the Arabic language, due to its implications of the speaker's awareness of the nature of the addressee. It affirms, specifies, and elaborates to eliminate doubt or ambiguity, strengthening the impact of the meaning on the psyche through several linguistic means designed to raise confusion and vagueness in the text, allowing the speaker to reach the listener's mind and convey the intended meaning clearly without ambiguity or misunderstanding. Our choice of the emphasis method stems from its significant impact in removing ambiguity and uncertainty through repetition, questioning, presence, and other means of verbal and contextual emphasis. In the Surah of Al-Mursalat, which is a Meccan surah, we find distinctive features in its powerful and impactful style, marked by a noticeable variety and repetition of emphasis. In this research, we will explore the instances of emphasis in the surah, its types, and purposes through a pragmatic study to demonstrate the effect that the significance of emphasis has on the addressee's psyche.

Keywords: precaution for meaning - emphasis - sender and addressee - significance - removal of ambiguity.

الملخص :

يُعد الاحتياط للمعنى من أبرز المظاهر البلاغيةً في اللغة العربية، لدلالاته على وعي المتكلم بطبيعة المخاطب، فيؤكد ويخصص ويفصّل، لكي يُزيل الشك أو اللبس، ويقوّي أثر المعنى في النفس من خلال عدد من الوسائل اللغوية التي من شأنها رفع اللبس و الغموض في النص حتى يتمكن المتكلم من الوصول إلى ذهن المتلقي و إبلاغه بالمعنى المراد و توصيله دون غموض أو لبس

وجاء اختيارنا لأسلوب التوكيد لما له من الأثر البالغ في رفع اللبس و الغموض من خلال التكرار أو الاستفهام أو الحضور و غيرها من وسائل التوكيد اللفظي و المعنوي

و وجدنا في سورة المرسلات المكية، ما يميزها بأسلوبها القوي المؤثر بتنوع و تكرار التوكيد فيها بشكل ملفت سنستعرض في هذا البحث لمواضع التوكيد في السورة، وأنواعه، وأغراضه دراسة تداولية لبيان الأثر الذي تُحدثه دلالة التوكيد في نفس المُخاطب

كلمات و مفاتيح:

الاحتياط للمعنى- التوكيد- المرسل و المخاطب- الدلالة- رفع اللبس

مقدمة:

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسوله المجتبى ، محمد ﷺ النبي الأمي و سيد الخلق أجمين و على آله وصحبه أجمعين

يأتي الغرض من التواصل اللغوي من خلال توصيل المعلومة و إفهام المعاني المقصودة للمتلقي ؛ لأن المتكلّم في الكثير من المواقف يوظف سُبل صيانة تلك المعاني المقصودة بوسيلة أو أكثر مما يوفر له اللغة الكافية حماية للمعنى و الاحتياط له و يحميه من سوء الفهم أو النقص أو الغموض ، حتى يصل المعنى للمتلقي كما أراد له المُرسل .

ويُعدُّ التوكيد من الأساليب البلاغية والنحوية التي حظيت باهتمام واسع لدى علماء اللغة والبلاغة؛ لما له من أثر في تقوية المعنى وترسيخه في ذهن السامع أو القارئ، ودفع الشك والوهم عن الخبر ويظهر التوكيد في القرآن الكريم بوصفه أداةً فنية وبيانية تسهم في تحقيق غاية الخطاب القرآني في الإقناع والتأثير وقد اخترنا سورة المرسلات من الذكر الحكيم لما لها من أهمية في .

سورة المرسلات و يُقال لها العرف ،من السور المكّية على قول الجمهور و قِيل فيها آية مدنية وهي قوله تعالى: (و إذا قِل لهم اركعوا لا يركعون) [1] قِيل أنها نزلت في تقيف[2] و آيات السورة هي خمسون باتفاق العد[3] تميّزت بقصر آياتها و كثرة الترغيب و الترهيب مع تنوع و شمولية مواضيعها [4]

سورة المرسلات من السور المكية، وتتميز بأسلوبها القوي المؤثر، الذي يعتمد على الإيقاع السريع والجمل القصيرة، ويتكرر فيها التوكيد بشكل ملفت. وسنستعرض في هذا البحث مواضع التوكيد في السورة، وأنواعه،

وقد أقسم الله سبحانه و تعالى في سورة المرسلات بمخلوقاته العظيمة على تحقيق البعث و الوعد ، وقد بيّن سبحانه و تعالى بعض من علامات وقوع القيامة من الحوادث الكونيّة المتسلسلة المرتبطة من طمس النجوم و اختفاء ضوءها فلا نور لها حينئذ ، وفرجت السماء فتشققت و نُسفت الجبال من أصلها فكانت كالهباء منبثاً و أجلت الرُسل للاجتماع لوقتها يوم القيامة [5] ذلك اليوم الذي أُقتت فيه الرُسل و أُجّلت للحكم بينها و بين أممها[6]

وتأتي هذه الدراسة للكشف عن مظاهر التوكيد في سورة المرسلات، من خلال تتبع مواضعها وتحليلها نحويًا وبلاغيًا، وبيان أثرها في خدمة المعنى العام للسورة. كما تعتمد الدراسة على المصادر النحوية والبلاغية، وتفاسير القرآن المعتبرة، مثل تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وإعراب القرآن ومعانيه للنحاس، بهدف الربط بين الجانب اللغوي والجانب الدلالي للنص القرآني.مناقشة القضايا اللغوية المرتبطة بالتوكيد في سورة المرسلات من خلال حصر أنواع التوكيد في سورة المرسلات كشف الأبعاد الدلالية للتوكيد بالمعنى في سورة المرسلات

ذلك أن التوكيد من أهم الأساليب اللغوية التي تلعب دورًا بارزًا في اللغة العربية، فهو يهدف إلى تقوية المعنى وترسيخه في الذهن، ويُستخدم لإزالة أي غموض أو شك بشأن المعلومة التي يُراد إيصالها واللغة العربية زاخرة بأدوات التوكيد وأساليبه التي تنوعت بين التوكيد اللفظي والمعنوي، إضافة إلى توكيد نحوي يُبرز قوة التعبير.

و أن هذا التنوع في أدوات التوكيد يجعلها من أهم الوسائل التي يستخدمها القرآن الكريم لبلوغ هدفه البلاغي في التأثير والإقناع، خصوصًا في السور التي تتناول موضوعات عظيمة كاليوم الآخر والبعث، ومنها سورة المرسلات.

1- المبحث الأوّل- الاحتياط للمعنى:

للتواصل اللغوي عدة أغراض أهمها إفهام السامع المعني المقصود و الوصول إلى القصد لذلك يعمد المتكلّم في العديد من المواقف لتوظيف سُبل صيانة ذلك المعنى و الاحتياط له .

1-1 تعريفه لغة

عند تعريف الاحتياط وجدنا أنه من حاطه يحوطه حوطا وحيطة وحياطة ، حفظه و تعهده ... وأحاط الرجل أخذ في أموره بالأحزم و احتاط الرجل لنفسه أي أخذ بالثقة و الحوطة و الحيطة والاحتياط [7] و جاء على لسان ابن فارس قوله " الحاء و الواو والطاء كلمة واحدة ، وهو الشيء يطيف بالشيء ،فالحوطة من حاطه حوطا "[8] و قد وظّف النحاة مصطلح الاحتياط بمعنى الاستوثاق و الاحتراز [9]

1-2 أما اصطلاحا فالاحتياط فعل ما يتمكن به من إزالة الشك و الاحتياط للشيء طلب الأحوط و الاحتياط الأخذ بالأوثق من جميع الجهات "[10] و الاحتياط فعل ما يتمكن به من إزالة الشك و قيل : التحفّظ والاحتراز من الوجوه لئلا يقع في مكروه و قيل : استعمال ما فيه الحياطة أي الحفظ وهو الأخذ بالأحوط من جميع الجهات[11]

وهو ما عناه ابن جني في كتابه الخصائص عندما عقد فيه بابا أسماه (باب في الاحتياط) دون تعريف محدد للاحتياط مع أنه بيّن صور الاحتياط التي كان يقصدها محددا الغرض الأصلي منه عند قوله :" أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له"[12]

فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه. وهو نحو قولك: قام زيد قام زيد وضربت زيداً ضربت وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة والله أكبر الله أكبر والثاني تكرير الأول بمعناه. وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين. الأول كقولنا: قام القوم كلهم ورأيتهم أجمعين - ويتبع ذلك من أكتع وأبضع وأبتع وأكتعين و أبعضين و أبتعين ما هو معروف - مررت بهما كليهما. والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه ورأيته نفسه.[13]

يشير الاحتياط للمعنى إلى استخدام أدوات وأساليب تضاعف التأكيد والوضوح في التعبير عن فكرة أو حقيقة معينة، بحيث يصبح المعنى محكمًا لا يقبل الشك أو النفي أو التفسير المزدوج.

والاحتياط في اللغة يعني التأني والتثبت وعدم التسرع في الحكم أو القول، وفي علم البلاغة والنحو يرتبط بالحرص على إيصال المعنى بدقة وتأكيده بحيث لا يحتمل التأويل الخاطئ أو اللبس و في التوكيد، يتحقق الاحتياط للمعنى من خلال:

- تكرار المعنى بألفاظ مختلفة (التوكيد اللفظي والمعنوي).
- استخدام أدوات نحوية خاصة تزيد من حدة التوكيد (مثل: إنَّ، لام الابتداء، إنما).
- القرينة السياقية التي تقوي المعنى، مثل القسم أو تتابع الجمل ذات العلاقة.

و يُعرّف الاحتياط للمعنى في التوكيد بأنه الحرص على تثبيت المعنى وتأكيده بأساليب لغوية وبلاغية تزيل كل احتمال للشك أو اللبس في المقصود. يقول ابن هشام في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أن أدوات التوكيد مثل "إنَّ" و"إنما" تؤدي وظيفة الحصر والتأكيد، مما يضمن عدم سقوط المعنى من الذهن أو النص[14]

و الاحتياط للمعنى في التوكيد ليس مجرد تكرار لفظي أو بلاغي، بل هو حرص لغوي وبلاغي على تثبيت الحقيقة وتأكيدها بأساليب دقيقة متناسبة مع قوة الموضوع وأهميته، وهذا ما نجده بوضوح في القرآن الكريم، خاصة في السور التي تعالج موضوعات البعث والجزاء،و الذي سنبحث فيه و نؤكده من خلال هذه الدراسة في سورة المرسلات.

2- المبحث الثاني - التوكيد تعريفه و أنواعه:

2-1 تعريف التوكيد

أمّا عن التوكيد أو التأكيد فقد ذُكر بالواو الخالصة و الهمزة وهي لغتان و الو أكثر لذلك شاع بها عند العرب [14] و التوكيد أحد الأساليب النحوية المهمة في اللغة العربية، يُستخدم لتقوية المعنى وترسيخه في ذهن السامع أو القارئ، ودفع احتمال الشك أو التردد في الفهم أو التصديق ليؤكد مضمون الكلام ويوضحه، فيضفي عليه طابعًا من القوة واليقين.

وقد أولى علماء اللغة والنحو اهتمامًا كبيرًا بأسلوب التوكيد ، نظرًا لدوره في الإيضاح والتقرير، في الكلام العادي و الأساليب الأدبية والبلاغية فالتوكيد بصفته تابعاً يُقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول و التقرير أن يكون مفهوم التأكيد مؤدّاه ثابتاً في المتبوع و يكون لفظ المتبوع يدل عليه صريحاً كقولك : جاءني زيدٌ نفسه إذ يُفهم من زيد نفس الزيد ... ثم إن التأكيد يقرر ذلك الأمر أي يجعله مستقراً متحققاً بحيث لا يظن به غيره [15]

وهو المعنى نفسه هو الذي روعي في استخدام النحاة للكلمة، إذ يقصدون بالتوكيد:استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه، وذلك كقولنا" :النفاقُ غشٌّ غشٌّ "أو قولنا" :سنقاتل سنقاتل، ولن نستسلم "أو قولنا" :الجبانُ لا يستحق الحياةَ نفسَها."وقد ورد التوكيد في اللغة -بالمعنى السابق -على صورتين :صورة التوكيد اللفظي، وصورة التوكيد المعنوي [16]

2-2 أقسام التوكيد:

قُسِّم التوكيد في اللغة العربية إلى نوعين رئيسين هما لفظي و معنوي أي كما ذكر ابن لسراج عند قوله:"التوكيد يجيء على ضربين: إما توكيد بتكرار الاسم و إما أن يؤكد بما يحيط به "[17] أي لفظي و معنوي و هما على النحو الأتي :

2-2-1 . التوكيد اللفظي وهو إعادة الكلمة ذاتها بلفظها أو بمرادفها سواء كانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً أم جملة، والتوكيد اللفظي يتبع متبوعة (المؤكد) رفعًا ونصبًا وجرًا [18] أي تكرار اللفظ بمعناه، أو بعينه وذلك بهدف التأكيد أو الإيضاح، أما عن تكرار اللفظ بالاسم فنقول: (محمد محمد)

أما في الفعل فيقال(أكل أكل علي)

وبالنسبة للتوكيد الحرفي فيكون بتكرار الحرف مثل: (في العلم حكمة في العلم حكمة .فالتوكيد اللفظي هو ما جاء مكررا سواء كان تكرار باللفظ و المعنى معا أم بالمعنى مع اختلاف اللفظ [19] أن التوكيد ليس مجرد تكرار لفظي، بل هو فن يستخدم أدوات نحوية ولفظية لتحقيق تأثير نفسي على المتلقي، ولضمان وضوح المعنى وعدم التهاون في نقله[20]

2-2-2 التوكيد المعنوي: وهو ثان أنواع التوكيد ويكون بتكرار التوكيد وباستخدام ألفاظ معينة تُفيد التوكيد، مثل: نفس، عين، كل، جميع، عامة، كلا، كلتا، وتُضاف غالبًا إلى المؤكد وتعرب توكيدًا معنويًا.

ألفاظ التوكيد المعنوي وردت عند النحاة على النحو التالي :

- النفس و العين للدلالة على الذات مثلا: جاء محمد نفسه
- كل ، مع الإضافة أو مضافة إلى ضمير مثلا : قرأت الكتاب كله
- جميع ، عامة مثلا : حضر المعلمون جميعهم
- كلا ، كلتا مع الضمير مثل : صافحت المعلم عينه

وهذه الألفاظ تتبع المؤكد في الإعراب رفعا و نصبا و جرا و لا تأتي إلا بعد المؤكد مباشرة [20]

3- المبحث الثالث - التوكيد في اللسانيات الحديثة:

التوكيد اللغوي من الظواهر الأساسية التي تناولتها اللسانيات الحديثة، حيث لم يعد يُدرس فقط من منظور نحوي تقليدي، بل أصبح يُنظر إليه كجزء من البنية التداولية والتواصلية للغة فالتوكيد هو عملية لسانية يُراد بها تقوية المعنى، ودعم صدق القول، أو إزالة الشك، وهو يرتبط بعوامل سياقية ومقامية تتجاوز حدود البنية النحوية.

3-1 أولًا: مفهوم التوكيد في اللسانيات

في اللسانيات الحديثة، يُفهم التوكيد بوصفه وسيلة لغوية تُستخدم لتحقيق تأثيرات تواصلية معينة، مثل: تعزيز المعلومة لدى المخاطب. دفع التردد أو الإنكار. إبراز عنصر من عناصر الجملة بوصفه أكثر أهمية وقد بيّنت اللسانيات التداولية (Pragmatics) أن التوكيد لا يُفهم فقط من خلال البنية اللغوية، بل من خلال السياق والنية التواصلية ،

في التحليل التداولي، يُنظر إلى التوكيد كأداة خطابية تهدف إلى تحقيق الفعالية التواصلية و إقناع المخاطب كذلك إظهار موقف المتكلم من الكلام (مثل اليقين، الحزم، أو الدفاع عن فكرة) فمثلًا، المتكلم قد يستخدم التوكيد ليُظهر سلطته أو سيطرته على المعلومة، أو ليُقاوم اعتراضًا ضمنيًا من الطرف الآخر، كما يقوم أسلوب التوكيد بوظائف تؤدي أغراضا تخدم السياقات التي وجدت فيها ، منها رفع اللبس و إزالة الاتساع و تمكين المعنى في القلب [21]

تتداخل الدراسات اللسانية الحديثة مع البلاغة الجديدة في تحليل الخطاب، حيث يُدرس التوكيد بوصفه جزءًا من الاستراتيجيات الإقناعية التي يستخدمها المتكلم لإيصال فكرته، وخاصة في الخطاب السياسي، الإعلامي، والإعلان و التوكيد في اللسانيات الحديثة لم يعد يُفهم فقط كظاهرة نحوية، بل كعنصر تواصلي يُسهم في بناء المعنى داخل الخطاب

ويعتمد على السياق، النية، والمقام "وهو مؤشر مهم على موقف المتكلم، فالتوكيد يمكن الشيء و يقويه و مهمته إزالة الشك و إماطة الشبهات عما أنت بصدده وقد اهتم علماء اللغة قديما و حديثا بمسألة تطابق الكلام مع حاجة المخاطب

و ربطوا بين حاجة السّامع و استعمال التوكيد وصوره المتباينة ؛ لأجل توكيدها في فكر المتلقي و أضافوا بعض التعريفات لتوسيع دائرة التوكيد ، فالجملة المؤكدة في اصطلاح البلاغيين تُسمى جملة ابتدائية وهي ما خلت من المؤكدات ؛ لأنها تُخاطب من كان خالي الذهن من الأمر غير متردد في قبوله أو متشكك فيه مما يجعله غير محتاج من المتكلم إلى تأكيد حتى يدفع عنه هذا التردد أو الشك" [22]

4 - المبحث الرابع- دراسة في سورة المرسلات:

تُعد سورة المرسلات من السور المكية التي تتميّز بقوة الأسلوب ووضوح التهديد والوعيد، وقد جاءت غنية بأساليب التوكيد التي تخدم غرضها البلاغي والتربوي، وهو التحذير من عاقبة الكافرين، والتأكيد على وقوع يوم القيامة وحتميته. وقد استُخدمت في السورة عدة وسائل توكيدية تثبّت المعنى في ذهن المتلقي وتُظهر جدّية الخطاب الإلهي.

و سورة المرسلات من أكثر السور القرآنية استخدامًا لأساليب التوكيد، من خلال القسم المتعدد.أدوات النحو المؤكِّدة مثل "إن" واللام. ،التكرار البلاغي لعبارات التهديد. ،النفي القاطع. وذلك كله في سبيل ترسيخ العقيدة، وتأكيد حتمية يوم القيامة، وتثبيت صدق الوحي، والإنذار للكافرين الذين يُكذبون بالبعث والنشور[23].

أولًا : أساليب التوكيد في سورة المرسلات:

عند البحث في أسلوب التوكيد بسورة المرسلات وجدنا تقسيمه لعدة صور حسب غرض التوكيد و أداته فوجدناها على النحو التالي :

1. التوكيد بالقسم

حيث افتُتحت السورة بأسلوب القسم، وهو من أقوى أدوات التوكيد في اللغة العربية عند قوله تعالى:﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ [24] هذه أقسام متعددة بأفعال الملائكة التي تُرسل وتنفذ أمر الله وجاء الغرض من القسم توكيد جواب القسم الذي جاء في الآية السادسة هذه خمس أقسام متتالية بـ "الواو"، تدل على مشاهد عظيمة من أوامر الله التي تنفذها الملائكة.القسم في اللغة العربية من أقوى أدوات التوكيد.وقد جاء جواب القسم بعد ذلك مباشرة وختمت هذه المجموعة من الآيات بقفلة جمالية عند قوله تعالى (إنما توعدون لواقع) وهو جواب القسم و المقسم به متعدد كجواب الشرط إذا بدئت به السورة وهي خصائص تعبيرية تميز بها الذكر الحكيم

و نجد "العرب في خطابتها إذا اهتمت بشيء - أرادت تحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء إليه. كررته توكيداً وكأنها تقيم تكراره مقام المقسَم عليه أو الاجتهاد فى الدعاء بحيث تقصد الدعاء. والقرآن نزل بلسانهم فكانت مخاطباته فيما بين بعضهم وبعض وبهذا المسلك تستحكم الحُجة عليهم في عجزهم عن المعارضة"[25]

2.التوكيد بـ "التكرار"

كأداة توكيد معنوي تكررت عبارة:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[26]

الآيات المتكررة هي قوله تعالى :﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تكرار الجملة عشر مرات في مواضع مختلفة من السورة. "ويل": كلمة تهديد قوية تعني الهلاك أو العذاب الشديد.و يُعد من أبرز صور التوكيد البلاغي في القرآن، يُستخدم لتثبيت المعنى وتأكيد الوعيد بالكافرين وتكذيبهم للحق.

التكرار هنا يُعد أقوى وسائل التوكيد البلاغي في القرآن. وظيفة هذا التكرار هي الترهيب، والتأكيد التراكمي، وترسيخ صورة الجزاء في ذهن المستمع. كما يُبرز التناقض بين رحمة الله وكفر المكذبين. في هذا التكرار:التكرار هنا ليس مجرد إعادة، بل ترسيخ متدرج للوعيد، مع تغيّر السياق لتتناسب الآية مع كل مشهد مرعب من مشاهد يوم القيامة أو مظاهر تكذيبهم في الدنيا.هو الإتيان بشيء مرة بعد أخرى [27]

وهو تعدد مرات ذكر الشيء سواء أذكر مرتين أم أكثر وسواء أكان هذا التعدد مطابقة أم تضمناً وقد فسّر بعضهم التكرار بذكر الشيء مرتين و بعضهم بذكره مرة بعد أخرى ، فهو على الأول مجموع الذكرين ، وعلى الثاني الذكر الأخر و أياً كان لا يكون التفضيل بعد الإجمال تكرارا بلل هو بيان و توضيح بالنسبة إلى الإجمال و التكرار إعادة يحصل بذكر الشيء مطابقة و تضمناً فمن عادة العرب التكرار و الإطناب كما من عاداتهم الاقتصار و الإيجاز و لأن بسط الكلام في الترغيب و الترهيب أدعى إلى إدراك البغية في الإيجاز [28]

و التوكيد بالتكرار في الآية الكريمة جاء لأغراض متعددة تغيرت بتغير المقاصد في المقاطع و مواضع الآيات كتكرار الترغيب في بيان مواضع الترهيب لاسيما إذا تغيّرت الآيات السابقة عن المرات المكررة لبيان الأنباء و القصص في أنفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب المصوّرة للأذهان مذكورة غي منسية في كل أوان[29]

كذلك عند قوله تعالى في سورة النبأ (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) [30] جاء التكرار للتوكيد و قيل الأول للكفار و الثاني للمؤمنين و قيل الأول عند النزع و الثاني يوم القيامة وقيل الأول ردع عن الاختلاف و الثاني ردع عن الكفر [31]

4- التوكيد لنفي الشك والاحتمال عند قوله تعالى : ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [32]

حيث استخدام أدوات النفي "لا" و"لن" و"ما" يُسهم في تأكيد النفي المطلق وتقرير الحقيقة بلا مجال للشك و استخدام "لا" للنفي التام مع الفعل "ينطقون"، يوحي بمنع مطلق للكلام من الكافرين في ذلك اليوم.نفي القدرة على الدفاع أو التبرير يُؤكد شدة الحساب وحتمية العدل الإلهي الذي لا مهرب منه.[33]

و عند قوله تعالى :﴿ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان الحالة في ذلك اليوم وهذا مبتدأ ويوم خبره وجملة لا ينطقون في محل جر بإضافة الظرف إليها وقرئ بفتح الميم وهو نصب على الظرف وهو متعلق بمحذوف خبر هذا والواو حرف عطف ولا نافية ويؤذن فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ولهم متعلقان بـ(يؤذن) والفاء حرف عطف ويعتذرون فعل مضارع معطوف على يؤذن منتظم في سلك النفي من غير تسبب عنه ولهذا لم ينصب لأنه لو نصب لكان مسببا عنه لا محالة أداة النفي "لا" مع صيغة المضارع في "يؤذن" و"يعتذرون" يساوي توكيد الامتناع التام و جاءت الفاء في "فيعتذرون" تفيد السببية، وتدل على أنهم ممنوعون حتى من طلب العذر و يُصوّر هذا الأسلوب شدة الموقف، ويؤكد أن باب التوبة والاعتذار قد أُغْلق[34].

5- التوكيد بـ " إنما " نجد التوكيد عند قوله تعالى:﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [35]"إنما": أداة حصر وتوكيد تفيد أن ما يُوعدون به (يوم القيامة) هو وحده الذي سيقع، ولا مجال للشك أو الإنكار الواقع ﴿إِنَّمَا)إِنّ حَرْفُ تَوْكِيدٍ وَنَصْبٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، و(مَا) اسْمٌ مَوْصُولٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ اسْمُ ، أي إنما الذي توعدون من قيام الساعة و الحساب و الجزاء لكائن لا محالة [36]

جاءت بـ اللام المزحلقة وهي من أدوات التوكيد القوي، وتفيد التثبيت الحاسم للخبر تركيبة الآية تجمع بين الحصر والتوكيد باللام لتجعل السامع أمام حقيقة لا تقبل التردد: البعث آتٍ لا محالة. يقول الطبري :" إنما توعدون لواقع" هذا جواب ما تقدم من القسم؛ أي ما توعدون من أمر القيامة لواقع بكم ونازل عليكم"[37]

6- التوكيد بالاستفهام

نجد في قوله تعالى :﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [38] فبأي حديث بعده، سؤال إنكاري توكيدي، يُظهر الحُجّة القاطعة. هذا الأسلوب يُستخدم لنفي التصديق عن من لا يؤمن بهذا القرآن، وكأنه لا أمل في إيمانهم بعد هذا البيان الكامل. يحمل السؤال توكيدًا ضمنيًا يُقرّ بأن القرآن هو أبلغ وأوضح حجّة، ومن لم يؤمن به، فلن يؤمن بغيره. أسلوب إنكاري توكيدي بالغ القوة. السياق يجعل المخاطب يُدرك أن لا حديث بعد القرآن يمكن أن يُقنع من لم يؤمن به.تأكيد مطلق على أن القرآن هو نهاية الحُجّة وبداية العدل، لا فرصة بعدها للعناد[39]

8 - التوكيد بالحضور

وذلك عند قوله تعالى :﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [40] أي هذا يوم القيامة الذي يفصل فيه بين العباد فيُجازى كل إنسان بعمله و كلمة "هذا" اسم الإشارة جاء في محل رفع مبتدأ خبره مرفوع لاسم الإشارة وهو مضاف و " جمعنا " فعل ماض و " نا " فاعل و الكاف مفعول به و " م" علامة الجمع ، و الواو عاطفة و " الأولين " معطوف على المفعول به و الأول منصوب و جاءت لتفيد التوكيد بالحضور، وكأن يوم الفصل حاضر يُشار إليه.استخدام فعل "جمعناكم" مع "والأولين" يُؤكد شمول الحساب للجميع. تأكيد على شمولية الحساب، وأن يوم القيامة ليس خيالًا بل يوم محدد واقع.[41]

الخاتمة:

خلص البحث بعدد من النتائج التي توصلنا إليها و التي كانت على النحو التالي :

1- الاحتياط للمعنى في التوكيد ليس مجرد تكرار لفظي أو بلاغي، بل هو حرص لغوي وبلاغي على تثبيت الحقيقة وتأكيدها بأساليب دقيقة متناسبة مع قوة الموضوع وأهميته، وهذا ما نجده بوضوح في القرآن الكريم، خاصة في السورة المرسلات .

2- يُمثل التكرار وسيلة من أهم الوسائل للاحتياط للمعنى و نظمه و تأكيده في الخطاب و خاصة في الذكر الحكيم القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من تحته ، حيث وجدنا من خلال تتبع آيات سورة المرسلات التي وقع فيها الاحتياط للمعنى من خلال التوكيد اللفظي من خلال وضع الظاهر موضع المضمر

3- حققت الآيات الكريمة بالتكرار الأثر التداولي المقصود وهو تقوية الغرض ألانجازي المراد و تثبيته في دهن السامع و إزالة اللبس وزيادة تمكينه و تأكيده.

4- تنوعت وسائل التأكيد بالسورة الكريمة من خلال التأكيد بالتكرار و الاستفهام و الحصر بـ (إنما) و كان لتوكيد الحضور دور في تثبيت دهن المتلقي و توسيع إدراكه للمعنى المقصود .

المصادر و المراجع :

1-سورة المرسلات الآية (48)
2-ينظر السيوطي، عبد الرحمن ابي بكر ، لباب النقول في أسباب النزول ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 208
3-السخاوي ،علي بن محمد بن عبد الصمد ، جمال القراء و كمال الإقراء ،1999،ت عبد الحق عبد الدائم ،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ج1/145-146
4-ينظر الدينوري ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة،1978، غريب القرآن ، ت احمد صفر ،دار الكتب العلمية ، ص 505
5-ينظرالحسن بن احمد إبن خالويه، جامع البيان في تفسير القرآن ،370هـ ج129/4
6-ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنام ، 1307هـ، 1956، ص 903
7- ابن منظور لسان العرب مادة (ح و ط)
8- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة (ح و ط)
9- ينظر ابن حزم ، الاحكام في أصول الاحكام ،2/6
10- ينظر محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ، 952هـ ، ص39

11- أبو البقاء بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات، ت 1094هـ ، ص65
12- ينظر ابو الفضل أحمد ابن جني، الخصائص في علم العربية ،392هـ، 101/3
13- المصدر نفسه ،102/3
14- ينظر بن هشام الأنصاري ، مغني في النحو، 1995، دار الكتب العلمية بيروت، ص 605
15- ينظر ابن الحاجب ، شرح الكافية في النحو ، دار الكتب العالمية بيروت لبنان ، ج328/1
16- المصدر نفسه ج1/ 328
17- ينظر أحمد بن عبد الله بن يوسف المصري، النحو المصفّى ، أحمد عيد ، 1259هـ ،ص587
18- ينظر محمد بن علي الأزهري ، شرح التصريح ، 9هـ ،ت محمد باسل ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2/127-128
19- ينظر ابن السراج، الأصول في النحو ،316هـ، دار الكتب العلمية بيروت ، 190/2
20- ينظر عباس حسن ، النحو الوافي، دار المعارف - القاهرة، 1978م، 612/3
21- ينظر المصدر السابق 141/2
22- ينظر المصدر نفسه ، ص 604-607
23- ينظر جهاد قادر علي مصطفى ،التوكيد في النحو العربي ، دراسة في المنهج ، ص 339
24- المصدر السابق ص 339
25- ينظر عباس حسن ، هامش النحو الوافي ،526/3
26- سورة المرسلات الآية 1-2-3
27- ينظر عبد العظيم المطعني خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، مكتبة وهبة القاهرة ،331
28- المصدر السابق 334/1
29- سورة المرسلات الآيات (1-2-3-4)
30- ينظر برهان الدين تبو القاسم محمود بن حمزه الكرمائي، أسرار التكرار في القرآن ،1ت عبد القادر أحمد عطا ، 1998، /545
31- المصدر السابق 246/1
32- ينظر عبد العظيم المطعني ،خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية 321/1
33- سورة النبأ الآية 4-5
34- ينظر محمود بن حمزة الكرمائي، أسرار التكرار في القرآن ، 245/1
35- سورة المرسلات الآية 35
36- ينظر محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه المعروف بـإعراب القرآن و بيانه ،1403 هـ، ص343

37- سورة المرسلات الآية 7

38- ينظر إسماعيل بن عمر بن كتير القرشي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كتير)، ، 284/6

39- ينظر أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المصري ،إعراب القرآن و معانيه، ، 114/5

40- ينظر أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان ، ص 580

41- سورة المرسلات الآية 50

42- سورة المرسلات الآية 39

43- ينظر أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ،إعراب القرآن و معانيه ، ت زهير غازي ،دار الكتب العالمية بيروت ،5 /126